٢٤٢
الليل والنهار سواء

[الوافر]

أَلَيسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُني ولَيْلَى؟
كَفَاكَ بِذَاكَ فِيهِ لَنَا تَدَاني[١]

تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ
ويَعْلُوهَا النَّهارُ كَما عَلَانِي[٢]

٢٤٣
الظبية الطليقة

[الخفيف]

إِذهَبِي فِي كَلاءَةِ الرَّحمَنِ
أَنتِ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وأَمانِ[٣]

لا تَخافِي ولَن تُراعِي بِسُوءٍ
ما تَغَنَّى الحَمامُ فِي الأَغْصانِ[٤]

= الشراب، سرّ الحياة، وبرده في يوم حارّ، فافتقد الشعور لذّته، وبالمقابل ذلك الحبّ أبكى الشاعر، فحيثما ذهب تذكّر ليلى، فأبكاه كلّ شيء يذكره بها. وحتى الصلاة، علاقة العبد بربّه، باب المغفرة نسيها بسبب ذلك الحبّ الذي ملك على الشاعر كلّ مشاعره وشغل عقله، فلم يصلّ لربّه ولم يسبّح ولم يقرأ شيئاً من القرآن.

(١) يسأل الشاعر نفسه ألا يكفيه أن الليل يُفسح له فرصة لقاء ليلى في الحلم، فيردّ ذلك كافٍ أن يلتقي حبيبته في المنام.

(٢) أما النهار فنحن شريكان، فإننا نرى إشراقة ضحاه معاً، وإذا أدركت الشمس كبد السماء علتها كما علتني.

(٣) و (٤) يُخاطب الشاعر غزالة ليُزيل خوفها منه طالباً منها أن تذهب برعاية اللّه الرحمٰن، ولقد رعتك ذمتي وخفري لك آمنة، وألّا تخاف فلن تصل إليها يد جانية تودّ الغدر بها طالما غنّت حمائم على الأغصان.

دَلَّهَتْنِي والجِيدُ مِنْها كَلَيْلَى
والحَشَا والبُغَامُ والعَيْنانِ[١]

٢٤٤
مَنْ منصفي

[البسيط]

يا لَلرِّجالِ لِهَمٍّ باتَ يَعْرونِي
مُسْتَطْرَفٍ وقَديمٍ كادَ يُبْلِينِي[٢]
مَنْ عاذِري مِنْ غَريمٍ غَيْرِ ذي عُسُرٍ؟
يَأْبى فيمطُلُنِي دَيْنِي ويَلْوِينِي[٣]
لا يُبْعِدُ النَّقْدَ من حَقِّي فينكُرَه
ولا يُحَدِّثُنِي أَنْ سَوْفَ يَقْضِينِي[٤]
وما كَشُكْرِيَ شُكْرٌ لو يُوافِقُنِي
ولا مُنَايَ سواه لو يُوافِينِي[٥]

---

(١) دَلّهتني: أذهلتني. البُغام: صوت الظبي. تلك الغزالة أذهلتني؛ فكلّ ما فيها شبه ما لليلى، فالجيد كجيدها والخصر كخصرها والصوت الحلو كصوتها والعينان الجميلتان كعينيها.

(٢) يستغيث الشاعر بالرجال ليبعدوا عنه همًّا ينتابه في كلّ وقت، ليلاً نهاراً، فجديده وقديمه على وشك أن يقضي عليه ويُودي به إلى الهلاك.

(٣) يُفتش عمّن يُعينه على استرجاع حقّه ممن سلبه إيّاه، وهو سهل الخليقة، ولكنّه ينكر عليه دينه فيُماطله ويُسوّفه، فيعده ثم يُخلفه الوعد.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٧: ٢٦٢ مادة (بعط) «الإبعاط: الإبعاد... وقال مجنون بني عامر: لا يُبْعِطُ النَّقْد من دَيني فَيَجْحَدني...». فهو ماكر لا يرفض أن ينقدني حقي ولا يُنكره عليّ، وهو لا يذكر لي أنّه سيردّ لي حقّي.

(٥) ومن طبعه العِناد، فلو وافقني على ما أريد لشكرته ووفّيت له الشكر، وأبغي لقاءَه منه، فذلك مطلبي وأُمنيّتي ليس إلّا.